العربية لغة القرآن الكريم

للأستاذ رابح لطفي جمعة

إن من فضل الله تعالى على عباده أن أرسل لهم من يبلغهم رسالاته بلغتهم ليبينوا لهم الحقائق الإلهية ووسائل بلوغ السعادة في الدارين، وقد نزل القرآن الكريم بلغة عدنان العربية الممثلة في المضرية وباللهجة القرشية التي كانت لها الغلبة والسيادة على سائر لهجات العرب، يقول عز وجل « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم، فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم » ويقول أيضا « فإنما يسرّناه بلسانك لعلهم يتذكرون » ويقول أيضاً « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » .

واللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم تعدّ من أعرق اللغات منشأً وأعزها جانباً وأبلغها عبارة وأغزرها مادة وأسلسها نطقاً وأدقها تصويراً وأجملها حروفاً وأعذبها موسيقى وأحلاها إيقاعاً، وقد اندثرت أخواتها السامية من آرامية و كلدانية و كنعانية وسريانية وعبرية قديمة وآشورية وغيرها في حين بقيت هي حية مزدهرة بالرغم مما مر بها في عصور الركود وما استهدفت له من دعوات مشبوهة كاستبدال اللغة العامية باللغة الفصحى.

واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولسان النبي ﷺ وبدون معرفتها لا يفهم المسلمون دينهم فهماً سليماً صحيحاً مصداقاً لقوله تعالى «إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون». وترتبط اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطاً جعلها من المقومات الأساسية في حياة العرب والمسلمين أكثر من أية لغة أخرى، وقد قال عليه الصلاة والسلام «ليست العربية من أحدكم بأب ولا أم فإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي».

وقد كان لبلاغة القرآن الكريم أثر كبير على مر الأجيال في حفظ اللغة العربية من الاندثار ونمو علومها ورقي أدائها، يقول ابن القيم «إنما يعرف فضل القرآن من عرف كلام العرب؛ فعرف علم اللغة وعلم العربية وعلم البيان ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقالاتها في مواطن افتخارها ورسائلها ووسائلها وأراجيزها وأسجاعها، فإذا علم ذلك ونظر في هذا الكتاب العزيز رأى ما أودعه الله سبحانه وتعالى فيه من البلاغة والفصاحة وفنون البيان، فكان خطابه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليهم ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم، فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم وكلّت عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم»(١).

وقد كان نزول القرآن الكريم باللغة العربية انطلاقة كبرى لهذه اللغة من نطاقها المحدود في الجزيرة العربية إلى آفاق العالم الرحبة، يقول الدكتور عمر الطيب الساسي «كان انتشار القرآن الكريم بلغة العرب مفتاح العالمية لهذه اللغة ولآدابها الذي تتصل به بجميع آداب اللغات الحية وتتفاعل معها تأثراً وتأثيراً»(٢).

عالمية الدين الإسلامي:

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد بعث الله النبي ﷺ للناس كافة فقال عز وجل «وأرسلناك للناس رسولاً» وقال أيضاً «وما أرسلناك إلا كافة للناس مبشراً ونذيراً» ومن هنا أخذ النبي يدعو شعوب العالم المعاصرة للدين الجديد إلى الدخول في هذا الدين، فأرسل بكتبه ورسائله إلى النجاشي ملك الحبشة وكسرى الفرس وقيصر الروم والمقوقس عظيم القبط يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام وبالتالي دخول رعاياهم فيه تبعاً لهم. ومعلوم في كتب السيرة أن النبي لم يكتب إلى قيصر الروم إلا بآية واحدة محكمة لمعنى واحد وهو توحيد الله والتبري من الإشراك، وإنما فعل ذلك لضرورة التبليغ (٣).

ثم كان أن امتدت موجة الفتوح الإسلامية بعد وفاته ﷺ ودخلت الأمم المختلفة في الإسلام ورأوا ضرورة تعلم اللغة العربية وسيلة من وسائل فهم الدين، فأقبلوا عليها وعدوا تعلمها ديناً، وهجر كثير منهم لسانهم ولغتهم من أجلها، فكانت اللغة العربية لغة عامة مشتركة

بين مختلف الأمم، وكان الفضل الأكبر في ذلك للقرآن الكريم الذي هو أس الإسلام والكتاب المقدس عند المسلمين وأكثر الكتب انتشاراً وتداولاً وتلاوة، لأنه يرتل في الصلوات الخمس نهاراً وليلاً سواء في المساجد أو البيوت أو المحافل ويقرأ في مجالس العظماء والفقراء ويدرس في المدارس والمكاتب ويستظهر عن قلوب الصغار ويستذكر ويشرح ويفسر ويخطب بآياته في الجمع والأعياد وفي كل المناسبات الدينية وغيرها، فاستطاعت العربية لغة القرآن الكريم أن تقهر اليونانية في الشرق واللغات الشعبية (الرومانث) التي كانت منتشرة في المغرب العربي كما غلبت اللغة القبطية في مصر.

يقول ابن خلدون عن لغات أهل الأمصار التي دخلت في الإسلام «إن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها، ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية، والدين إنما يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب كما أن النبي ﷺ عربي، فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها، ولما كان لسان القائمين بالدولة الإسلامية عربياً هجرت اللغات الأعجمية كلها في جميع ممالكها، لأن الناس تبع للسلطان على دينه، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام وطاعة العرب، وهجر الأمم لغاتهم وألسنتهم في جميع الأمصار والممالك وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم وصارت الألسنة الأعجمية دخيلة فيها وغريبة»(٤).

ونحن لا نوافي ابن خلدون على جميع ما قاله في تعليل غلبة العربية على لغات أهل الأمصار التي دخلت في الإسلام، حيث إنه يعزو هذه الغلبة في المقام الأول ـ كما هو واضح من كلامه ـ إلى غلبة لسان الفاتحين على لسان أهل الأمصار التي تم فتحها، وإن كان قد تدارك وذكر أن الدين إنما يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب كما أن النبي ﷺ عربي فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها وأن استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام.

رأى أبي حنيفة في ترجمة القرآن الكريم:

كان إذن من الطبيعي بعد انتشار الإسلام بين شعوب أجنبية لا تعرف العربية أن يفكر المسلمون في ترجمة القرآن لمختلف اللغات للفهم والعمل به، خاصة وأن الإسلام جاء للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها كما أسلفنا، وقد ذكر الإمام السرخسي في المبسوط أن الإمام أبا حنيفة أجاز ترجمة الفاتحة لأهل فارس فقال «وأبو حنيفة رحمه الله استدل بما روى أن الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه

أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانت أسلنتهم للعربية»(٥). وجاء في مرجع آخر «أن سلمان الفارسي كتب الفاتحة للفرس بلغتهم بدءا بسم الله الرحمن الرحيم «بنام غداكي نجشانده مهربان» وعرضها على النبي ﷺ فلم ينكر عليه النبي وبعث سلمان بها إليهم».

وقد جاء هذا الخبر بروايات وعبارات مختلفة ولكن بمعنى واحد، إلا أننا لا نعتقد بصحته وبالتالي لا يصلح هذا الأثر للتمسك به أو الاحتجاج به على جواز ترجمة القرآن الكريم، لأن رواة الحديث أمثال البخاري ومسلم ومالك وأحمد لم يذكروا ذلك الحديث في كتبهم مع وجود الداعي والمقتضى إلى نقله لو كان صحيحاً. وقد حمل هذا الأثر البعض على القول بأن أبا حنيفة أجاز ترجمة القرآن عندما رأى بعض الفرس يدخلون في دين الله فسوغ لهم أن يقرأوا معاني الفاتحة بلغتهم وكانت ألسنتهم لم تطوع للنطق بالعربية من غير رطانة.

على أنه إذا صح أن أبا حنيفة قد سوغ ذلك لمقتضيات نشر الدين، فإنه على كل حال عاد ورجع عن رأيه. كما أنه لم يعتبر ترجمة معاني الفاتحة قرآناً ولم يعرف عنه أنه سوغ ترجمة غير الفاتحة ولم تكن غايته مما أجاز سوى تفهيم معاني أم الكتاب للمسلمين الجدد من الفرس.

الرأي في ترجمة القرآن الكريم على المذاهب الأربعة:

والواقع من الأمر أن موضوع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية قد شغل تفكير علماء المسلمين وفقهائهم قديماً وحديثاً. في العصور القديمة يبين لنا من استقراء آراء أصحاب المذاهب الأربعة أنهم لم يجيزوا ترجمة القرآن. فقد أجمعوا على عدم إمكانية ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية ومعانيه البيانية التي اشتمل عليها. ولذلك فإن ترجمة القرآن لا تعتبر قرآناً، لأن القرآن الكريم ألفاظ ومعان وهو وحي من عند الله بلفظه ومعناه، ولا يمكن اعتبار المعاني وحدها قرآناً بل هي بألفاظها، ومن هنا فإن الإعجاز الذي انطوى عليه القرآن الكريم فائت لا محالة في الترجمة، وبالتالي تستحيل ترجمة القرآن، إذ كيف يمكن ترجمة الوحي الإلهي بعبارات بشرية؟(٦).

لقد تحدى القرآن العرب بأن يأتوا ولو بسورة مثله فعجزوا عن ذلك، وهو كذلك معجز في ترجمته لفظاً ومعنى وبالتالي تستحيل ترجمته، وفي ذلك يقول الغزالي «لا تقوم ترجمة الفاتحة مقامها ولا تجزىء الترجمة العاجز عن العربية ولو أمكن لأي واحد من البشر ترجمة القرآن ترجمة حرفية لخرج القرآن عن كونه معجزاً وكان في إمكان البشر أن يأتوا بمثله»(٧).

لذلك أجمع الأئمة الأربعة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية سواء كان في الصلاة أو في غيرها، لأن قراءته بغير العربية من قبيل التصرف في قراءة القرآن بما يخرجه عن إعجازه، وجاء في الإتقان للسيوطي «لا تجوز قراءة القرآن بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له أداؤه بالمعنى». وقال ابن حزم الحنبلي في «المحلى» ـ من قرأ القرآن أو شيئاً منها أو شيئاً من القرآن في صلاته مترجماً بغير العربية... بطلت صلاته لأن الله تعالى قال «قرآناً عربياً» وغير العربي ليس عربياً فليس قرآناً»(٨).

إجازة ترجمة معاني القرآن أو ترجمة تفسير القرآن:

ولئن كان الإجماع على استحالة ترجمة القرآن لفظاً ومعنى هو المستفاد مما جاء في كتب الفقه والتفسير، إلا أن ذلك لم يمنع بعض العلماء من تسويغ ترجمة معاني القرآن الكريم لمن يحتاج إلى فهمه عن طريق الترجمة، فقد جاء على لسان المقدسي الحنبلي «أنه يحسن للحاجة ترجمته لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة»(٩) وفي كتاب الإقناع «وتحسن للحاجة ترجمته إذا احتاج لتفهيمه إياه بالترجمة»(١٠). ومعنى ذلك جواز ترجمة معاني القرآن بخلاف ترجمة القرآن، لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها في معناها ومدلولها وذلك غير ممكن، بخلاف التفسير ولذلك قال الكواشي في تفسير سورة الدخان «أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية شريطة أن يؤدي القارىء المعاني كلها من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً»(١١).

وإذن فإن ترجمة القرآن الكريم شيء وترجمة معاني القرآن أي ترجمة تفسير القرآن شيء آخر يرجى منها إفهام الأجنبي فحوى القرآن، وهذا بطبيعة الحال من أوجب الأمور على المسلمين لنشر الإسلام والدعوة إليه في مشارق الأرض ومغاربها.

ترجمة معاني القرآن الكريم في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث فلا يكاد الرأي يختلف حول استحالة ترجمة القرآن لفظاً ومعنى، وقد ظهرت دراسات تحرم مثل هذه الترجمة الحرفية منها دراسة للشيخ محمد رشيد رضا بعنوان «ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام»، ودراسة محمد سعيد الباني وعنوانها «الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن» كما وضع الشيخ محمد سليمان سنة ١٣٥٥هـ رسالة بعنوان «حادث الأحداث في الإقدام على ترجمة القرآن»، وأصدر الشيخ محمد مصطفى الشاطر كتاباً آخر بعنوان «القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد»، وكتب الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر بحثاً في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها نشره سنة

١٩٣٢ ، كما نشر الشيخ محمود شلتوت دراسة بعنوان «ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها» نشرتها مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥هـ(١٢) .

ومجمل هذه الأبحاث والدراسات جميعها هو استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية لفظاً ومعنى وجواز ترجمة معاني القرآن أو ترجمة تفسير القرآن.

وقد شذ عن هذا الإجماع المرحوم محمد فريد وجدي الذي نادى بوجوب ترجمة القرآن ترجمة صحيحة كاملة لمجابهة المحرفين، باعتبار أن الاكتفاء بترجمة تفسيره لا يؤدي الغرض المطلوب من نشره، ونعي على بعض العلماء إصرارهم على حبس الإسلام في الدائرة العربية التي لا يحسن فهمه غير أهله، وتجريده من الأسلحة العالمية وهي اللغات الحية»(١٣) . ولكن هذا الرأي لم يلق قبولاً ، وقامت مشيخة الأزهر سنة ١٩٢٩ بمعالجة موضوع ترجمة القرآن الكريم بإشراف الشيخ مصطفى المراغي صاحب فكرة ترجمة تفسير القرآن وأصدرت المشيخة بياناً جاء فيه أنها أنشأت لجنة تعمل على تفسير بعض آيات القرآن نقلاً عن مشاهير أصحاب التفاسير للقيام بترجمتها على يد إخصائيين في اللغات، والغاية من ترجمة معاني القرآن هي تبسيط هذه المعاني وتفسيرها بدقة وترجمتها باعتبار أن القرآن لفظ عربي معجز وله معنى، أما نظمه العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه لأن هذا مستحيل استحالة مطلقة، وأن ترجمة القرآن الكريم ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عباراته العربية ضرب من المحال(١٤) .

وشكلت لجنة في الأزهر وضعت قواعد ترجمة تفسير القرآن إلى اللغات الأجنبية وبعثت بنسخ منها إلى الهيئات الإسلامية في جميع الأقطار لتستطلع رأيها. وفي سنة ١٩٣٦ شكلت مشيخة الأزهر لجنة لتفسير القرآن الكريم توطئة لترجمته إلى اللغات الأجنبية مكونة من الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية وعلي الجارم والشيخ مصطفى عبد الرازق وأحمد أمين والشيخ أمين الخولي والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ محمود شلتوت وغيرهم(١٥) .

من أوائل تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية:

شعر المسلمون من غير العرب بالحاجة الماسة إلى معرفة القرآن الكريم فلم يتوانوا عن ترجمته بلغاتهم وتعليمه لأبنائهم، وكان رائدهم في ذلك بطبيعة الحال حسن النية والرغبة الصادقة في الوقوف على الكتاب المقدس لديهم، فبدأت تظهر ترجمات للقرآن بلغات أهلها من المسلمين كالفرس والأتراك والهنود والبنغاليين والباكستانيين والماليزيين والأندونيسيين وأهل السند والبنجاب وأهل الملايو، كما ظهرت ترجمات بلغات المسلمين الذين يشكلون

مجموعات ضخمة ضمن شعوب بلدان عظيمة العدد كالصين وروسيا واليابان وغيرها.

على أن السريان كانوا أول من ترجم شيئاً من القرآن، ويذكر الدكتور محمد حميدالله أن في مكتبة مانشستر مخطوطاً فيه ترجمة هذه الآيات بالسريانية في زمن معاصر للحجاج بن يوسف، كما أن في متحف لندن مجموعة من المخطوطات باللغة السريانية تعود إلى عهد خلافة هشام بن عبد الملك وفيها بعض آيات القرآن الكريم مترجمة إلى هذه اللغة(١٦)، ويقول الفيكونت فيليب طرازي في دراسة عن القرآن نشرتها مجلة المجمع العربي بدمشق إن ابن الصليبي مطران ديار بكر المتوفى سنة ١١٧١م نقل في القرن الثاني عشر الميلادي إلى اللسان السرياني آيات كثيرة من القرآن الكريم وهي محفوظة في مكتبة بطريركية السريان ببيروت، كما أطلع طرازي على ترجمة سريانية للقرآن كاملة يعتقد أن صاحبها هو باسيل مطران الرها(١٧).

المستشرقون وترجمة القرآن الكريم:

أما في الغرب فقد بدأ المستشرقون في ترجمة القرآن لا للإطلاع عليه والاستفادة منه فحسب، بل لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه، ولعل أول ترجمة للقرآن للغات الأوربية كانت باللاتينية، وقد تمت بإشراف الراهب «بطرس المبجل» رئيس دير كلوني بجنوب فرنسا وكان ذلك بين سنتي ١١٤١ – ١١٤٣م (٥٣٦ – ٥٣٨هـ) وقد قام بهذه الترجمة راهب إنجليزي اسمه روبرت الرتيني وآخر ألماني يدعى هرمان. بيد أن الدوائر الدينية المسيحية منعت هذه الترجمة من الظهور أو التداول بعد أن اعتبرتها عاملاً من شأنه أن يسهل التعريف بالإسلام، فظلت هذه الترجمة حبيسة ضمن محفوظات الدير ولم تصدر إلا سنة ١٥٤٣م عندما قام تيودور بيبلياندر بطبعها في مدينة بال بسويسرا، وقد ظلت هذه الترجمة لمدة طويلة أساساً للترجمات إلى عدد من اللغات الأوربية(١٨).

وبعد ذلك أخذت الترجمات تتوالى بالعديد من اللغات، وقد نشر الدكتور محمد حميدالله سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٥) كتاباً اسمه «القرآن في كل لسان» يحتوي على أمرين الأول فهرست التراجم القرآنية في كل لغة عرفها المؤلف كاملة كانت أو جزئية وقد عثر في الطبعة الأولى من هذا الكتاب على ترجمة القرآن بـ٢٨ لغة أجنبية، ثم أعاد الدكتور حميدالله طبع الكتاب سنة ١٣٦٥هـ فعثر على ٤٣ لغة ترجم إليها القرآن، وفي الطبعة الثالثة من الكتاب سنة ١٣٦٦هـ تبين أن القرآن ترجم إلى ٦٧ لغة من لغات العالم، وأكثر هذه التراجم تحتوي على غير ترجمة واحدة، فمثلاً في لغة الأوردو هناك

أكثر من مائة ترجمة ثم تليها الفارسية والتركية وفي كل واحدة منها أكثر من خمسين ترجمة للقرآن الكريم (١٩).

ويقول الدكتور صبحي الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن» إن ترجمة بلاشير الفرنسية للقرآن الكريم تظل في نظره أدق الترجمات للروح العلمي الذي يسودها ولا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية (٢٠)، في حين أن محمد لطفي جمعه يرى أن أحسن ترجمة فرنسية للقرآن الكريم هي ترجمة ماردوريس الأرمني المتفرنس وفي الإنجليزية ترجمة سيل ولين وردويل وبالمر، أما الترجمات الألمانية فيرى لطفي جمعه أنها أدق وأكثر عناية (٢١).

الرأي في تراجم المستشرقين للقرآن الكريم:

والرأي عندنا أن كثيراً من المستشرقين الذين أقدموا على ترجمة القرآن الكريم قد تورطوا في عدم فهمهم للنصوص القرآنية فهماً صحيحاً سليماً ويرجع ذلك إلى عدم معرفتهم لفقه اللغة العربية وعدم إلمامهم إلماماً كافياً بأحوال العرب في الجاهلية وظروف وأسباب تنزيل القرآن على النبي في مكة والمدينة وتشعب الحوادث والواقعات العامة والخاصة ووفرة عدد الشخصيات من الأعداء والأصدقاء الذين حاربوا الإسلام أو ناصروه، فضلاً عن أن لغة القرآن تشتمل على أسرار من البلاغة والفصاحة لا يعرفها إلا الراسخون في هذه اللغة، وكثير من أساليبه لم يجر على الحقيقة وإنما المراد بها المجاز وصور المجاز تختلف في الأمم، ولذلك فقد وقع هؤلاء المستشرقون في كثير من الأغلاط والأخطاء التي تدل على جهلهم بأساليب الاستعارة والكناية والمجاز لاختلاف لغاتهم ومباينة فطرهم للفطرة العربية وللذوق العربي وللأساليب البيانية، ومن هنا فالمترجمون إنما يترجمون ظواهر الكلام ويغفلون عن بواطنه ويعجزون عن إدراك أسرار القرآن ولا يستطيعون أن ينقلوا عبقرية اللغة العربية بما فيها من جمال وحركة وحياة وتناسق إلى لغة أخرى دون أن تضيع موسيقاها وسحرها وأسرارها (٢٢)، ولا أدل على ذلك من ترجمة أ.ج.آربري لمعاني القرآن الكريم، ففي هذه الترجمة الدليل الواضح على جهله التام باللغة العربية بالرغم من استعانته ببعض العرب في إعداد الترجمة، والشواهد على ذلك كثيرة مما بين أيدينا من تراجم القرآن الكريم (٢٣).

وعلى ذلك فإن محاولات ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية ترجمة حرفية لفظاً ومعنى هو ضرب من الاستحالة المطلقة حيث أن القرآن الكريم متعبد بلفظه إجماعاً، فلا يمكن أن تؤدي التراجم المقصود الحقيقي لكلام الله عز وجل. وليس الأمر كذلك بطبيعة الحال في ترجمة معاني القرآن أو ترجمة تفسير القرآن لمن

يحتاج إلى ذلك من المسلمين من غير أبناء العربية.

عدم جواز قراءة القرآن أو كتابته بغير الحروف العربية:

ومن هنا نعتقد أن علماء المسلمين لم يجيزوا قراءة القرآن الكريم بغير لسان العرب أي تحريم قراءة القرآن المكتوب بخط غير الخط العربي أو الحروف العربية، فقد قال الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» تحرم قراءته بغير لسان العرب ولقولهم القلم أحد اللسانين والعرب لا تعرف قلماً غير العربي قال تعالى «بلسان عربي مبين»(٢٤).

ومن هنا كانت حرمة قراءة المصاحف التي كتبت بحروف غير عربية كالحروف اللاتينية أو غيرها من الحروف كالمصحف الألباني والمصحف التركي اللذين كتبا بألفاظها العربية ولكن بأحرف لاتينية، فمن المعروف أن الأتراك هجروا الحروف العربية واستبدلوا بها الحروف اللاتينية وطبعوا بها القرآن الكريم.

وفي مصر نادى عبد العزيز فهمي في الأربعينات من هذا القرن العشرين باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية تقليداً لتركيا وألف في ذلك كتاباً أسماه «مشروع كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية» وراح يروج فيه لدعوته هذه، فتصدّى له الغيورون على لغة القرآن الكريم وردوا على دعوته وفندوا آراءه وقارعوه الحجة بالحجة فسقط مشروعه إلى الأبد(٢٥).

تحريم المملكة العربية السعودية كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية أو غيرها من اللغات الأخرى:

ولقد أحسنت المملكة العربية السعودية صنعاً بتحريمها كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية أو غيرها من حروف اللغات الأخرى، فقد صدر في المملكة قرار مجلس هيئة كبار العلماء بتحريم ذلك وكان سند أعضاء المجلس في هذا التحريم هو الحرص على صيانة القرآن الكريم من عبث العابثين وهو الذي أنزله الله بلسان عربي مبين وتمت كتابته حين نزوله بالحروف العربية، كما أن حروف اللغات الأخرى من الأمور المصطلح عليها التي تقبل التغيير بحروف أخرى مما يخشى معه الخلط وإتاحة الفرصة لأعداء الإسلام أن يجدوا مدخلاً للطعن في القرآن الكريم، فضلاً عن أن كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية يصرف المسلمين عن معرفة اللغة العربية التي يعبدون الله ويفهمون أمور دينهم ودنياهم بواسطتها. وقد أصدر جلالة الملك فهد بن عبد العزيز سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) توجيهات لوزير الخارجية بتعميم قرار مجلس هيئة كبار العلماء القاضي بتحريم كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية أو غيرها من اللغات الأخرى(٢٦).

وبعد ...

فلعلنا نكون قد ألقينا بعض الأضواء على موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم أو ترجمة تفسيره وليس ترجمته ترجمة حرفية، ذلك الموضوع الذي شغل بال علماء المسلمين قديماً وحديثاً واحتل حيزاً من تفكيرهم وانتهوا فيه إلى جواز ترجمة معاني القرآن أو ترجمة تفسيره للحاجة الماسة إليها في نشر الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها بين الشعوب الأجنبية التي لا تتحدث العربية .

●●●

المراجع :

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م)، ج١ ص ٢٥.

(٢) دكتور عمر الطيب الساسي، مقال منشور بالمجلة العربية، عدد ١٠، ١١، رمضان سنة ١٣٩٨هـ — (أغسطس سنة ١٩٧٨)، ص ١٦٨.

(٣) ابن هشام، السيرة الحلبية، ج٤، ص ٢٧٣.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، طبع القاهرة، ص ٢٦٦.

(٥) الإمام السرخسي، المبسوط، ج١، ص ٣٧.

(٦) في المذهب المالكي، حاشية الدسوقي على شرح الدردير للمالكية، ج١، ص ٢٣٦، ٢٣٧، وفي المذهب الشافعي، المجموع، ج٣ ص ٣٧٩، وحاشية ترشيح المستفيدين، ج١، ص ٥٢ وفي المذهب الحنبلي، المغني والمحلى ج٣ ص ٢٥٤.

(٧) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، القاهرة، سنة ١٣٦٠هـ (١٩٤٠) ط٣، ص ٨٥.

(٨) السيوطي، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٩) كتاب تصحيح الفروع، ج١، ص ٣٠٨.

(١٠) د. محمد صالح البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، بيروت سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، ص ٥٨.

(١١) د. محمد صالح البنداق، المرجع السابق، ص ٦١.

(١٢)، (١٣) د. البنداق، المرجع السابق، ص ٦٥ — ٦٦، ص ٧٤.

(١٤) مجلة المنار، المجلد ١٧، ص ٧٩٥.

(١٥) مجلة الرسالة، عدد ١٧٥، س٤، ٩ نوفمبر سنة ١٩٣٦، ص ١٣٥٥.

(١٦) دكتور محمد حميدالله، مقال تراجم القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، المجلة العربية، س١، ع٤، سنة ١٣٩٧هـ، ص ٣٥ ـ ٣٨.

(١٧) دراسة عن «القرآن» للفيكونت فيليب دي طرازي، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٩، سنة ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م)، ص ٤١٦ — ٤٨٨.

(١٨) دكتور محمد صالح البنداق، المرجع السابق، ص ٩٥، ٩٦.

(١٩) رابح لطفي جمعة، القرآن والمستشرقون، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سنة ١٩٧٣، دكتور محمد حميدالله، مقال «الألمان في خدمة القرآن»، مجلة فكر وفن.

(٢٠) دكتور صبحي الصالح، مباحث في علوم

القرآن، ط٥، بيروت، سنة ١٩٦٨، ص ١٧٧.

٢١) محمد لطفي جمعة، في رحاب القرآن الكريم، الفصل المعقود في «فضل القرآن»، مخطوط تحت الطبع.

٢٢) دكتور عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقون، رابطة العالم الإسلامي، ع٢٤، س٣، ربيع أول سنة ١٤٠٤هـ، ص٤٥ وما بعدها.

(٢٣) مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٩، ص ٧٥.

(٢٤) الزركشي، المرجع السابق، ص ٣٨٠، ج١.

(٢٥) رابح لطفي جمعة، مقال «معارك آثارها الدفاع عن اللغة العربية، المجلة العربية».

(٢٦) مجلة الدارة، س٥، ع٣ (مارس سنة ١٩٨٠).